

عنوان العظة: من الظلمة إلى النور – رحلة الفداء

النص الرئيسي: خروج 10:21-23

الآية الرئيسية: يوحنا 8:12 – أنا نور العالم؛ من يتبعني لن يمشي في الظلمة، بل سيكون له نور الحياة شالوم ونعمة للجميع الذين يقرؤون هذه الرسالة من خدمات نتانيل. اليوم، يشرفني أن أشارككم رسالة "بعنوان" من الظلمة إلى النور – رحلة الفداء.

تتناول هذه الرسالة قوة محبة إلهي الموحية المحولة من خلال يسوع هاماشيخ، الذي يدعونا للخروج من الظلمة والدخول إلى نوره العجيب. انضموا إليّ لنستعرض معًا الكتاب المقدس ونتأمل في هذه الرحلة الفدائية.

شالوم

كما يذكرنا مزمور 119:105: "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي." في كل مرة نفتح فيها كلمته، ندخل إلى هذا النور—نجد وضوحًا وتوجيهًا وأملًا لرحلتنا.

اليوم، أريد أن نتأمل في موضوع لا يسري فقط عبر التوراة، بل يتحدث أيضًا إلى جوهر تجربتنا الإنسانية: التباين بين الظلمة والنور. هذا التباين ليس مجرد صورة شعرية أو مجازية؛ إنه شيء شعرنا به جميعًا في وقت ما من حياتنا. وهو موضوع يستخدمه إلهي مرارًا وتكرارًا في كلمته ليظهر لنا من هو وما الذي يريده لنا.

دعوني أسألكم: هل سبق أن شعرتم بظلمة مطلقة؟ فكروا في ذلك للحظة. ربما كان ذلك أثناء استكشاف كهف، حيث تبدو الجدران وكأنها تضغط عليكم، والهواء ثقيل. أو ربما خلال انقطاع التيار الكهربائي، حيث تركم فقدان النور المفاجئ في حالة من الضياع. هل تتذكرون كم كان ذلك مزعجًا؟ الشعور بعدم معرفة مكانكم، وعجزكم عن رؤية يديكم أمام وجوهكم؟ هذا النوع من الظلمة يجردكم من إحساسكم بالسيطرة. يترككم عرضة للخطر، غير متأكدين مما يحيط بكم أو مما يكمن أمامكم.

الظلمة تريك. تشوش. والأسوأ من ذلك، تعزل. عندما تكونون في ظلمة كاملة، لا يمكنكم رؤية وجوه من حولكم. تشعرون بالوحدة، بالانفصال، وبالعجز. حتى أصغر الحركات تصبح مرعبة لأنكم لا تعرفون العقبات التي قد تكون في طريقكم. إنها مكان لا يرغب أحد في البقاء فيه طويلاً.

لكن تخيلوا لحظة ظهور ضوء واحد. ربما يكون إشعال عود ثقاب أو وميض مصباح يكسر الظلمة. ماذا يحدث؟ كل شيء يتغير. تلك الشرارة الصغيرة، ذلك الشعاع من النور، يخترق الظلام الساحق ويجلب الأمل فورًا. فجأة، يمكنكم رؤية ما حولكم. تجدون وضوحًا. تعرفون الطريق الذي يجب أن تسلكوه. تشعرون بالاتجاه والهدف. هذا الضوء، حتى وإن كان صغيرًا، يبديد الخوف والتشوش في الظلام.

هذه هي قوة النور. إنه يتغلب على الظلام في كل مرة. بغض النظر عن مدى عمق الظلمة، لا يمكنها أن تطفئ النور. هذا ليس مجرد حقيقة مادية—إنه حقيقة روحية أيضًا. يكتب الرسول يوحنا في يوحنا 1:5:

"النور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه." قد يبدو الظلام ساحقًا، لكنه لا يمكنه أبدًا التغلب على نور إلهيم.

عبر الكتاب المقدس، تمثل الظلمة الانفصال عن إلهيم، العمى الروحي، واليأس الناتج عن العيش خارج حضوره. يقول إشعياء 59:2: "بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهيمكم، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع." هذا هو حال العالم بدون إلهيم—مقطوع عن حضوره، غير قادر على رؤية الطريق إلى الأمام.

لكن النور، من ناحية أخرى، يمثل حقيقة إلهيم، أمانته، توجيهه، والحياة التي يعطيها. كما يعلن النبي إشعياء في إشعياء 9:2: "الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور." هذا النور ليس مجرد مفهوم—إنه شخص. إنه حضور يسوع همامشيح.

في "برشاة بو" لهذا الأسبوع، نواجه لحظة في قصة الخروج حيث يستخدم إلهيم الظلمة والنور بطرق استثنائية. إنها لحظة حيث كانت هاتان القوتان ليستا فقط حقائق مادية، بل رسائل روحية أيضًا. عندما يرسل إلهيم الضربة التاسعة—الظلمة على مصر—نرى شيئًا رائعًا. الظلمة لم تكن مجرد معجزة أخرى لإظهار قوة إلهيم؛ كانت إعلانًا. من خلال هذا الحدث، لم يكن إلهيم يدين عبادة الأصنام في مصر فحسب؛ بل كان يرسل رسالة عن العمى الروحي، وعن الانفصال الذي يحدث عندما نرفضه، وعن خطته النهائية للفداء.

ما هو أكثر روعة أن هذه القصة تشير إلى ما هو أعظم من نفسها. إنها تشير إلى شيء أعظم—إلى شخص أعظم. هذه اللحظة في رواية الخروج تُمثل رمزًا ليسوع همامشيح، نور العالم. يسوع نفسه أعلن في يوحنا 8:12: "أنا نور العالم. من يتبعني لا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة".

من خلاله، نحن مدعوون للخروج من الظلمة إلى نوره العجيب. كما يقول 1 بطرس 2:9: "أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي وأمة مقدسة وشعب اقتناء، لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب".

اليوم، أدعوكم للانضمام إليّ في هذه الرحلة من خلال هذا الجزء القوي من الكتاب المقدس. سنخطو إلى ظلمة مصر ونرى الرسالة الروحية التي كان يعلنها إلهيم للعالم. سنعجب بالنور في جاسان، كعلامة على أمانة عهد إلهيم لشعبه. وسنتأمل في يسوع، نور العالم، الذي يدعو كل واحد منا للسير في نوره وعكسه للأخريين.

وأثناء قيامنا بذلك، أشجعكم على سؤال أنفسكم: أين أرى الظلمة في حياتي؟ هل هناك مجالات أشعر فيها بالجمود، أو الخوف، أو الانفصال عن إلهيم؟ وكيف يمكنني السماح لنور يسوع أن يشرق في تلك الأماكن، ليجلب الأمل، والوضوح، والتوجيه؟

دعونا نبدأ هذه الرحلة معًا، واثقين أن كلمة إلهيم لن تعود فارغة، بل ستجز ما يريده في قلوبنا اليوم. آمين.

ضربة الظلمة: دينونة على مصر

دعونا ندخل إلى القصة. في خروج 10:21-23، يأمر إلهوهم موسى أن يمد يده نحو السماء، فيغطي الظلام مصر لمدة ثلاثة أيام. تخيلوا المشهد: المصريون يغرقون فجأة في ظلمة كثيفة ومخيفة لدرجة أنهم لا يستطيعون رؤية بعضهم البعض، ولا حتى مغادرة منازلهم. لقد أصبحوا مشلولين، محاصرين في العزلة والخوف واليأس.

خروج 23-10:21

النصوص المقدسة

وقال ٦١٦٦ لموسى، "مد يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر، ظلام يُشعر به." ٢١
فمد موسى يده نحو السماء، فكان ظلام كثيف في كل أرض مصر ثلاثة أيام. ٢٢
لم يروا بعضهم البعض، ولم يتحرك أحد من مكانه لمدة ثلاثة أيام، بينما كان لجميع بني إسرائيل نور ٢٣
\ في مساكنهم

لم يكن هذا مجرد حدث طبيعي؛ كان خارقاً للطبيعة. كان إلهوهم يظهر سلطانه على الخليفة، لكنه لم يكن فقط عن الظلام المادي. كان هذا رسالة روحية. الظلام كان يرمز إلى العمى الروحي لمصر. كانت هذه أمة بنت هويتها على الآلهة الباطلة، خاصة رع، إله الشمس. المصريون كانوا يؤمنون بأن رع هو مصدر النور والحياة والقوة. بإطفاء الشمس، كان إلهوهم يعلن: "أنا ٦١٦٦. لا إله غيري

دعونا نتوقف هنا لحظة. بينما قد لا نعبد رع أو ننحني أمام تماثيل، فإن المجتمع الحديث ليس أقل ذنباً في عبادة الأوثان. نحن نضع ثقنا في الثروة، والقوة، والحكمة البشرية. نعتقد أننا مكتفون بأنفسنا، ولكن في الواقع، نحن مثل مصر، عميان عندما نضع هذه الأشياء فوق إلهوهم

وماذا عنك؟ هل هناك "آلهة" في حياتك تمنعك من الثقة الكاملة بإلهوهم؟ ربما يكون ذلك سعيك وراء الأمان المالي، أو الرغبة في السيطرة، أو حتى الخوف ذاته. هذه الأشياء يمكن أن تعمينا عن الحق، تماماً كما أعمت قساوة قلب فرعون عن رؤية قوة إلهوهم

ولكن الظلام لم يكن فقط عن عبادة الأوثان—كان أيضاً عن الانفصال. المصريون لم يتمكنوا من التحرك أو رؤية بعضهم البعض. الظلام يعزل. إنه يفصلنا عن إلهوهم ومن بعضنا البعض. الخطية تفعل الشيء نفسه. إنها تبقينا في حالة من الشلل الروحي. هل هناك مكان في حياتك تشعر فيه بالعجز أو عدم القدرة على التقدم؟ ربما يكون الخوف. ربما يكون الكبرياء. مهما كان، فإن إلهوهم لا يتركنا في الظلام. إنه يدعونا إلى نوره

النور في أرض جاسان: أمانة عهد إلهوهم

بينما كانت مصر مغمورة في الظلام، كان هناك شيء استثنائي يحدث في أرض جاسان. في خروج 10:23، نقرأ أن "كل بني إسرائيل كان لديهم نور في مساكنهم" يا له من تناقض جميل! بينما جلست مصر في اليأس، كانت منازل شعب إلهوهم مليئة بالنور

لم يكن هذا مجرد صدفة أو ظاهرة طبيعية؛ كان علامة على أمانة عهد إلهوهم. لقد وعد بحماية شعبه، وكان وظيفياً بوعده. كان هذا النور في جاسان أكثر من مجرد نور مادي؛ كان تأكيداً على حضوره

في اللغة العبرية، الكلمة التي تعني النور (7٦٨) ترمز غالباً إلى حضور إلهوهم، وهدايتته، وحياته. تذكروا في التكوين عندما قال إلهوهم، "ليكن نور"، فكان نور. أو تأملوا في مزمو 27:1، حيث أعلن داود، "7٦٦ نور" وخلصي، ممن أخاف؟

بغض النظر عن مدى ظلمة العالم من حولنا، فإن نور إلهوهم دائماً مع شعبه. هذا هو الأمل الذي نحمله. كمؤمنين. إنه لا يتركنا أبداً. إنه لا يتخلى عنا أبداً

لكن هذا النور في جاسان لم يكن فقط للحظة الحاضرة—لقد كان أيضاً رمزاً لشيء أعظم. لقد أشار إلى يسوع هاماشيخ، نور العالم. تماماً كما أنقذ إلهوهم بني إسرائيل من الظلام المادي، فإن يسوع يخلصنا من الظلام الروحي. في يوحنا 1:4-5، نقرأ، "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة، ولم تدركه الظلمة

يسوع كنور العالم (تابع)

عندما قال يسوع: "أنا نور العالم" (يوحنا 8:12)، كان يُعلن عن ألوهيته ورسالته. هذا لم يكن مجرد بيان شعري، بل كان إعلاناً عظيماً عما يُقدمه يسوع لعالم مليء بالظلام. بدون يسوع، نحن مثل المصريين خلال ضربة الظلام—محاصرون، عميان بسبب الخطية، ومنفصلون عن إلهوهم. لكن نور يسوع يخترق هذا الظلام، ليقدّم لنا الأمل والخلص

من خلال تضحيته على الصليب، نقلنا يسوع من سلطان الظلمة إلى ملكوت النور. يقول كولوسي 1:13-14: "الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا." يسوع لا يُظهر فقط حقيقة الخطية، بل يتعامل معها بالكامل، ويدعونا إلى السير في النور والحرية

لكن نوره لا يقتصر على خلاصنا فقط؛ بل إنه يوجّهنا. كما قاد عمود النار بني إسرائيل في البرية، فإن يسوع يقودنا اليوم من خلال روحه وكلمته. يذكرنا مزمو 105:119: "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي." نور يسوع يمنحنا الوضوح والتوجيه في عالم يبدو غالباً مرهقاً

دعوني أسألكم: هل تسمحون لنور يسوع بإرشاد حياتكم؟ هل هناك مجالات في حياتكم تسيرون فيها بقوتكم الذاتية بدلاً من الثقة في توجيهاته؟ ربما هناك قرار تتجنبونه أو خوف يعيقكم. مهما كان، فإن يسوع يدعوكم للخروج من الظلال والدخول إلى نوره. يقول يوحنا 12:46: "أنا قد أتيت نوراً إلى العالم، حتى لا يبقى كل من يؤمن بي في الظلمة

نوره ليس قاسياً أو مُدينياً—إنه دافئ، مُرجّب، ومليء بالنعمة. إنه نور يُحوّل، ويشفي، ويُرمم. اليوم، دعونا نلتزم بالدخول الكامل إلى نور يسوع، وندع كلمته تُرشدنا، وحضوره يملأنا. به، لا نسير بعد الآن في الظلمة، بل لدينا نور الحياة

العيش كأبناء النور

يشوع لا يدعونا فقط إلى السير في نوره، بل يدعونا أيضاً إلى عكس هذا النور للعالم. في متى 14:5-16، يقول: "أنتم نور العالم. لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل... فليضي نوركم هكذا قدام الناس، ليروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات." كمؤمنين، نحن مدعوون لجلب الأمل والحق والمحبة إلى عالم بحاجة ماسة

لكن ما الذي يعنيه هذا عملياً؟

أولاً، يعني مشاركة البشارة بيسوع، ليس فقط بالكلمات، بل بحياة تُظهر محبته ونعمه. ثانياً، يعني إظهار الرحمة واللفظ—ممارسة الحسد (اللفظ المحب) والرحم (الرحمة)—من خلال مساعدة الآخرين، والمغفرة بحرية، وإظهار النعمة للمحتاجين. وأخيراً، يعني السير في طاعة كلمة إلهه، مما يسمح لحقه بأن يوجّه قرار اتنا وأفعالنا. يذكرنا أفسس 5:8: "لأنكم كنتم قبلاً ظلمة، وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور

قد يبدو العالم من حولنا مظلمًا—مليئًا بالخوف والانقسام والكسور. لكن كما كان هناك نور في مساكن بني إسرائيل في جاسان أثناء ضربة الظلام (خروج 10:23)، نحن مدعوون لأن نكون منارات أمل في مجتمعاتنا. النور يلمع بأشد قوة في الأماكن الأكثر ظلمة، ونور يشوع فينا أقوى من أي ظلام نواجهه

للحفاظ على هذا النور مشتعلًا، يجب أن نبقى متصلين بيسوع، مصدر نورنا. يذكرنا يوحنا 15:5: "أنا الكرمة، وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيّ وأنا فيه، هذا يأتي بثمر كثير." من خلال الصلاة، ودراسة كلمته، والعبادة، يمكننا نوره من أن نضيء حتى عندما تبدو الحياة ثقيلة

فلنتزم بالعيش كأبناء النور—نشارك أمل يشوع، نظهر الرحمة، ونسير في الطاعة. دعونا نقوم ونضيء، عالمين أن "مجد يهوه قد أشرق عليكم" (إشعيا 60:1). العالم بحاجة ماسة إلى نوره الذي يشرق من خلالنا

الخاتمة: من الظلمة إلى النور

أثناء اختتامنا، لنتذكر هذا:

الظلام يمثل الدينونة، والانفصال، والعمى.

النور يمثل حضور إلهه، وأمانته، وفدائه.

وبشوع، نور العالم، يدعونا للسير في نوره وعكسه للآخرين

دعوني أسألكم: هل هناك مجالات من الظلمة في حياتكم تحتاج إلى نور يشوع؟ ربما يكون الخوف، أو الشك، أو الخطية. مهما كان، أحضروه إليه اليوم. نوره يُحوّل. نوره يشفي. نوره يفدي

فلنصلّ معًا:

"أبانا السماوي، نشكرك من أجل نور يشوع هاماشيح الذي يُخرجنا من الظلمة. ساعدنا لنسير في نورك، لنعكس محبتك، ولنقدم الأمل للعالم في حاجة. قونا لنضيء بشدة، حتى في أوقات الظلام. باسم يشوع، آمين

”د.“ امير نتانيل